عُلماءُ الصَّحابةِ (١)

سَـيّدُ الـرُّوَاةِ

أَبُـو هُـرَيـرَةَ

إعداد

أحمد حسن عرابي

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

obeikan.com

obeikan.com

لَقدْ تَكفَّل اللهُ تَعَالَى بِحفْظِ دِينِه، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ وَاحدٌ مِنْ أولئكَ الَّذِينَ حَفظَ اللهُ تَعَالى بِهِمْ دِينهُ بِحفظِه لِسنةِ الرَّسولِ ﷺ القَوْلِيَّةِ وَالفعْلِيَّةِ وَالإِقْرَارِيَّةِ، رَغم أَنَّهُ لَمْ يَصْحبِ النَّبيَّ ﷺ إلا أرْبَعةَ سَنوَاتٍ، كَانَ خِلالهَا مُلازِمًا لِلنَّبيِّ ﷺ فِي البَيْتِ وَالمسْجِدِ وَالسَّفرِ وَالحَضرِ.

وَقدْ كَانَتْ هِمَّةُ أبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ العُظْمَى حِفْظَ مَا يقُولُهُ النَّبيُّ ﷺ وَتَعْلِيمَهُ لِلنَّاسِ، حَتَّى وَصَلتْ إِلَيْنَا السُّنَّةُ كَاملةً كمَا قَالَهَا النَّبيُّ ﷺ.

وَفِي هَذَا الكِتَابِ نَتَعرَّفُ عَلَى رِحْلَةِ أبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ القَصِيرةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

❊ ❊ ❊

المولدُ وَالنَّشأةُ

وُلِدَ الصَّحابِيُّ الجَلِيلُ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ فِي قَبِيلةِ دَوْسٍ اليَمنيةِ، وكَانَ يُسمَّى فِي الجَاهِليَّةِ «عَبْدَ شَمسِ ابنَ صَخْرٍ»، فَلمَّا أَسْلَمَ سَمَّاهُ النَّبيُّ ﷺ «عَبْدَ الرَّحْمَنِ» وَأَطَلقَ عَلَيْهِ النَّبيُّ ﷺ كُنْيَةَ «أَبُو هُرَيْرَةَ» وَسَبَبُ هَذِه الكُنْيَة، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَرْعَى غَنَمًا لأَهْلِه، وكَانَتْ لَهُ هِرةٌ صَغِيرةٌ (قِطَّةٌ)، فَكَانَ يَضعُهَا بِاللَّيْلِ فِي شَجَرةٍ، وَإِذَا كَانَ النَّهارُ ذَهَبَ بِهَا، فلَعِبَ بِهَا، فَكنَّاهُ النَّبيُّ ﷺ «أَبُو هُرَيْرَةَ».

وكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَبْيَضَ اللونِ، يَخضبُ لِحيَتَهُ بِالحنَّاء، وكَانَ بَعِيدَ مَا بَيْنَ المنْكِبَينِ، أَيْ: عَرِيضَ الجِسْمِ، ذَا ضِفِيرَتينِ، أَفْرَقَ الثَّنِيَّتَيْنِ (أَيْ يُوجدُ فَرقٌ بَينَ مُقدَّمةِ أَسْنَانِه).

إِسْلامُ أَبِي هُرَيْرَةَ

لـمَّا عَلِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِدَعْوةِ النَّبيِّ ﷺ اقْتَنعَ بِهَا، فَخَرجَ مُهَاجِرًا إِلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي المَدِينةِ لِيُعلنَ إِسْلامَهُ.

ولَـمَّا وَصَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِلى المَدِينةِ وَجَدَ النَّبيَّ ﷺ قَدْ

خَرَجَ لِغزو خَيْبرَ، صَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ فِي مَسجِدِ النَّبيِّ ﷺ الصُّبحَ، وكَانَتْ صَلاتُهُ خَلفَ سِبَاعِ بنِ عُرْفَطةَ، وكَانَ النَّبيُّ ﷺ اسْتخلَفَهُ فِي المَدِينةِ، فَقَرأَ سِبَاعٌ بِسُورةِ مَرْيمَ فِي الرَّكْعةِ الأُولَى، وبِقولِهِ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فِي الرَّكعةِ الثَّانيةِ، فَلمَّا سَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ قَالَ فِي نَفْسِهِ: وَيْلٌ لأبِي، قَلَّ رَجُلٌ كَانَ بِأرضِ الأَزدِ إلا وكَانَ لَهُ مِكْيَالانِ، مِكْيَالٌ لِنَفْسِهِ، وآخَرُ يَبْخسُ بِهِ النَّاسَ.

ظَلَّ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبيِّ ﷺ يَنْتظرُ عَوْدَتَهُ، وعَلِمَ أَبُو هُريرَةَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ انْتهَى مِنْ غَزْوَةِ خَيْبرَ، وَهُو فِي طَرِيقِهِ إِلى المدِينةِ.

وَفِي اللَّيْلةِ الَّتِي سَبَقَتْ اجْتِمَاعَهُ بِالنَّبيِّ ﷺ ضَلَّ غُلامٌ لَهُ كَانَ يَخْدمُهُ، فَظَلَّ أَبُو هُرَيرَةَ يُنْشدُ:

يَـا لَيْـــلةً مِـنْ طُــولِهَا وَعَنَائِهـا

عَلَى أَنَّها مِنْ دَارةِ الكُفْـرِ نَجَّـتْ

وَفِي الصَّبَاحِ تَوجَّه أَبُو هُرَيْرَةَ إِلى النَّبيِّ ﷺ، وبَعْدَ أنْ أعْلَنَ إِسْلامَهُ أَمامَ النَّبيِّ ﷺ قَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «هَذَا

غُلامُكَ» فَقَدْ رَدَّ اللهُ تَعالَى لأبِي هُرَيرَةَ غُلامَهُ، فَقَالَ أبُو هُرَيرَةَ: شُكْرًا للهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ ﷻ.

وبَعدَ أنْ تَعرَّفَ النَّبيُّ ﷺ عَلَى أبِي هُرَيرَةَ قَالَ لَهُ: «ممَّنْ أنْتَ؟»

فَقَالَ أبُو هُرَيرَةَ: مِنْ دَوْسٍ، فَوضَعَ النَّبيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى جَبْهتِهِ، وَقَالَ: «مَا كُنْتُ أرَى أنَّ فِي دَوْسٍ رَجُلاً فِيهِ خَيْرٌ».

المحْبُوبُ

بَعْدَ أنْ أَسْلَمَ أبُو هُرَيْرَةَ، كَانَ يقُولُ لأصْحَابِه: مَا خَلَقَ اللهُ مُؤمِنًا يَسمعُ بِي وَلاَ يَرانِي إلاَّ أحَبَّنِي، فَكَانَ أصْحَابُهُ يَقُولونَ لَهُ: وَمَا علْمُكَ بِذَلِكَ يَا أبَا هُرَيْرَةَ؟ فَكَانَ أبُو هُرَيْرَةَ يُجِيبُهُمْ بِقَولِه: إنَّ أُمِّي كَانَتْ مُشْركةً، وَإنِّي كُنْتُ أدْعُوهَا إلى الإسْلامِ فَتَأبَى عَلَيّ، فَدَعَوْتُها يَوْمًا إلى الإسْلامِ، فَأسْمَعَتنِي فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أكْرَهُ، فَأتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأنَا أبْكِي، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إنِّي كُنْتُ أدْعُو أمِّي إلى الإسْلامِ، فَتَأبَى عَلَيَّ، وَإنِّي دَعَوْتُها اليَوْمَ فَأسْمعتنِي

فِيكَ مَا أكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أنْ يَهْدِي أُمَّ أبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أمَّ أبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَرجتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلمَّا جِئْتُ إلى بَابِ البَيْتِ فإذَا هُوَ مُجَافٌ (مُغْلَقٌ) فَسَمِعتْ أمِّي صَوْتَ قَدَمَيَّ، فَقَالتْ: مَكَانَكَ يَا أبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعتُ خَضْخَضَةَ المَاءِ (صَوتَ المَاءِ)، فَاغْتَسلتْ وَلَبستْ دِرْعَهَا وَخِمَارَهَا، فَفَتحتِ البَابَ، وَقَالتْ: يَا أبَا هُرَيْرَةَ! أشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَأشْهَدُ أنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَرَجَعْتُ إلى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأخْبرتُهُ، فَحمدَ اللهَ وَقَالَ خَيْرًا، فَقُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أنْ يُحبِّبنِي وَأمِّي إلى المُؤمِنينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «اللَّهُمَّ حَببْ عُبَيْدكَ هَذَا وَأمَّهُ إلى عِبَادِكَ المؤْمِنينَ، وَحَبِّبْ إلَيْهِمُ المؤْمِنينَ»، فَما خَلقَ اللهُ مُؤمنًا يَسْمعُ بِي وَلاَ يَرانِي إلا أحَبَّنِي. [مسلم].

الصُّحْبَةُ

ظَلَّ أبُو هُرَيْرَةَ مُصَاحِبًا للنَّبيِّ ﷺ مُنْذُ أسْلَمَ وَحَتَّى تُوَفِّيَ النَّبيُّ ﷺ، فَقَدْ كَانَ أبُو هُرَيْرَةَ مُلازِمًا للنَّبيِّ ﷺ فِي الحَضَرِ وَالسَّفرِ، وَشَاهَدَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ كُلَّ الغَزَواتِ بَعْدَ

غَزْوَةِ خَيْبرَ، وَلِذَا كَانَ النَّاسُ يَتَعجبُونَ مِنْ كَثْرةِ الأَحَاديثِ الَّتِي يَرْوِيهَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ، مَعَ أَنَّهُ أَسلَمَ مُتَأخِّرًا، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَردُّ عَليْهِمْ بِقولِه: قَدمتُ وَرَسُولُ الله ﷺ بِخَيْبرَ، وَأَنَا يَومَئذٍ قَدْ زِدتُ عَلَى الثَّلاثِينَ، فَأَقَمتُ مَعَهُ حَتَّى مَاتَ، أَدُورُ مَعَهُ فِي بُيُوتِ نِسَائِهِ وَأَخْدمُهُ وَأَغْزُو مَعَهُ وَأَحجُّ، فَكنْتُ أَعلَمَ النَّاسِ بِحديثِه، وَقَدْ سَبقَنِي قَوْمٌ بِصحبتِه، فَكَانُوا يَعْرِفُونَ لزُومِي للنَّبيِّ ﷺ فَيسْأَلُونِي عَنْ حَديثِه، مَنْهُمْ عُمرُ وَعُثمانُ وَعَليٌّ وَطَلحةُ وَالزُّبَيْرُ، وَإِنِّي كُنْتُ امرأً مِسْكِينًا أَصْحبُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى مِلءِ بَطْنِي، وَكَانَ المهَاجِرُونَ تَشْغلهُمْ التِّجَارةُ بِالأَسَواقِ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغلهُمْ القِيَامُ عَلَى أَمْوالِهِمْ.

شَهَادةُ طَلْحَةَ

جَاءَ رَجُلٌ إِلى طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ الله رضي الله عنه وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُحمدٍ وَاللهِ مَا نَدْرِي هَذَا اليَمانِيَّ (أَبَا هُريرَةَ) أَعْلمَ بِرسُولِ الله ﷺ منْكمْ، أَمْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَسْمعْ أَوْ مَا لَمْ يَقُلْ؟!

فَقَالَ طَلْحةُ: واللهِ مَا نَشكُّ أَنَّهُ قَدْ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَمْ نَسمَعْ، وَعَلِمَ مَا لَمْ نَعْلمْ، إِنَّا كُنَّا قَوْمًا أَغْنِياء لَنَا بُيُوتٌ وَأَهْلُونَ، وكُنَّا نَأْتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَفَ النَّهارِ، ثُمَّ نَرْجعُ، وكَانَ هُو مِسْكِينًا لاَ مَالَ لَهُ، وَلاَ أَهْلَ، وَإِنَّما كَانَتْ يَدُهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وكَانَ يَدورُ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، فَمَا نَشكُّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا لَمْ نَعْلمْ وَسَمِعَ مَا لَمْ نَسْمَعْ.

إِمامُ المُحدِّثِينَ

بَلغَ عَدَدُ الأَحَادِيثِ الَّتِي رَوَاهَا أَبُو هُرَيرَةَ عَنِ النَّبيِّ ﷺ خَمْسةَ آلافٍ وَثَلاثمئةٍ وَأَرْبَعةً وَسَبْعينَ حَدِيثًا، المُتَّفقُ عَلَيْهِ فِي البُخَارِي وَمُسْلمٍ ثَلاثُمئَةٍ وَستَّةٌ وَعِشْرونَ حَدِيثًا، وَانْفَردَ البُخَارِيُّ بِثلاثةٍ وَتِسْعينَ حَدِيثًا، وَانْفَردَ مُسْلمٌ بِثَمانيةٍ وَتِسْعينَ حَدِيثًا، وَقَدْ رَوَى عَنْهَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ أَكْثرُ مِنْ ثَمانمئةِ رَجلٍ.

حِفظُ أَبِي هُرَيرَةَ

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ لاَ يَنْسَى حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ أَحَادِيثِ النَّبيِّ ﷺ وَالسِّرُّ فِي ذَلِكَ مَا يَرْوِيهِ لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ حَيْثُ

يَقُولُ: ذَهَبتُ إِلى النَّبيِّ ﷺ وَقُلتُ لَهْ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أَسْمعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ: «اُبْسُطْ رِدَاءَكَ» فَبَسطَ أَبُو هُرَيرَةَ رِدَاءَهُ، فَغَرفَ النَّبيُّ ﷺ بِيدِهِ (أَشَارَ بِيدِهِ)، ثُمَّ قَالَ لأَبِي هُرَيْرَةَ: «ضُمَّهُ» (الرِّداءُ) فَضَمَّ أَبُو هُرَيْرَةَ الرِّدَاءَ، فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ. [البخاري].

دُعَاءُ الْعِلْمِ

اسْتَطَاعَ أَبُو هُرَيْرَةَ حِفْظَ الأَحَادِيثِ، وَتَأْكِيدَ حِفْظِهَا مِنَ النِّسْيَانِ بِبَرَكَةِ دُعَاءِ النَّبيِّ ﷺ لَهُ، فَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسًا عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ مَعَ زَيْدِ بنِ ثَابتٍ وَرَجُلٍ ثَالثٍ، فَقَالَ لَهُمْ النَّبيُّ ﷺ: «ادْعُوا»، فَدَعَا زَيْدٌ وَالرَّجُلُ، فَأَمَّنَ النَّبيُّ ﷺ عَلَى دُعَائِهِمْ، ثُمَّ دَعَا أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَالَ: اللَّهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِثْلَ مَا سَأَلَكَ صَاحِبَايَ، وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لاَ يُنْسَى، فَأَمَّنَ النَّبيُّ ﷺ عَلَى دُعَائِهِ، فَقَالَ زَيْدٌ: وَنَحنُ كَذَلِكَ يَارَسُولَ اللهِ، فَقَالَ ﷺ: «سَبَقكمَا الغُلامُ الدَّوسيُّ» [الحاكم].

❊ ❊ ❊

اخْتِبَارٌ فِي الحِفْظِ

أَرَادَ مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ أَنْ يَخْتبرَ قُوةَ حِفْظِ «أَبِي هُرَيْرَةَ» لِحديثِ النَّبيِّ ﷺ، فَأمرَ كَاتبَهُ أَنْ يَجْلسَ خَلفَ البَابِ بِحيْثُ لاَ يَراهُ أَبُو هُرَيْرَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَ مَرْوانُ إِلى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَظَلَّ يَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبُو هُرَيْرَةَ يُجيبُ وَيُحدِّثُ، وَالكَاتبُ يَكْتبُ كُلَّ مَا يَقُولُهُ أَبُو هُرَيرَةَ دُونَ أَنْ يَدْرِي بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، حَتَّى انْتَهى أَبُو هُرَيْرَةَ مِنَ الأَحَادِيثِ.

وَبَعْدَ سَنَةٍ كَامِلةٍ، أَرْسَلَ مَرْوانُ إِلى أَبِي هُرَيرَةَ، وَأَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنْ نَفْسِ الأَحَادِيثِ الَّتِي سَأَلـهَا مِنْ قَبْلُ، وَأَبُو هُرَيرَةَ يُجِيبُ وَيُحَدِّثُ، فَلمَّا انْصَرفَ أَبُو هُرَيْرَةَ خَرَجَ الكَاتبُ وَقَالَ لِمرْوَانَ مَا زَادَ فِيهَا وَلاَ نَقَصَ وَلاَ قَدَّمَ وَلاَ أَخَّرَ.

هِمَّةُ طَالبِ العِلْمِ

كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْه ـ زَاهِدًا فِي مَتَاعِ الدُّنيَا، مُقْبلا عَلى طَلَبِ العِلْمِ، لاَ يَرْضَى بِالعِلْمِ بَدِيلاً،

فَـذَاتَ يَـوْمٍ غَنِمَ المسْلِمُونَ غَنَـائِمَ كَثِيرةً، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي هُرَيْرَةَ: «ألاَ تَسْأَلُنِي مِنْ هَذِهِ الغَنَائِمِ كمَا يَسْأَلنِي أَصْحَابُكَ؟» فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُعَلِّمنِي مِـمَّا عَلَّمكَ اللهُ، فَنَزَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَمِرةً كَانَتْ عَلَى ظَهْرِي، ثُمَّ بَسَطهَا بَيْنِي وبَينَهُ، حَتَّى كَأَنَّنِي أَنْظرُ إِلى النَّملِ يَدبُّ عَلَيْهَا، فَحَدثنِي النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا اسْتَوعبتُ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لِي: «اجْمَعهَا فَصرْهَا إِلَيْكَ» وَمِنْ يَوْمِهَا أَصْبحتُ لاَ أَنْسَى حَرْفاً مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ ﷺ.

الْقُـرْآنُ أَوَّلاً

مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَاضٍ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقُ وَهُو عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَاضٍ، ثُمَّ جَاءَ زَمنُ أَمِيرِ المؤمِنِينَ عُمرَ بنِ الخطَّابِ.

عَلِمَ أَمِيرُ المؤمِنِينَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَنْشغلُونَ بِالحدِيثِ عَنِ القُرْآنِ، بَلْ كَانَ بَعْضُهُمْ يُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَيُحدثهمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُحدِّثُهُمْ عَنْ كَعْبِ

الأَحبَارِ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيخلطُ المستَمعُ بَينَ حَدِيثِ رسُولِ اللهِ ﷺ وَحَدِيثِ كَعْبِ الأَحبَارِ، وَأَمَامَ هَذَا الخَلْطِ فِي الأَحَادِيثِ وَانْشغَالِ النَّاسِ عَنِ القُرْآنِ أَمَرَ أَمِيرُ المؤمنينَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ أَبَا هُرَيْرَةَ بِعَدمِ التَّحدِيثِ، وَقَالَ لَهُ: لَتترُكَنَّ الحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ لأَلحقَنَّكَ بِأَرْضِ دَوْسٍ.

وَبَلغَ مِنْ حِرْصِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ عَلَى القُرْآنِ وَعَدمِ الكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَ أَبَا مُوسَى الأَشْعَرِيَّ إِلى العِرَاقِ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا لَهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ دَوِيٌّ بِالقُرْآنِ كَدَوِيِّ النَّحلِ، فَدعْهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَلاَ تُشْغلهُمْ بِالأَحَادِيثِ.

وَلَقَدْ تَفهَّمَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَصْدَ عمرَ، فَكَانَ يَقُولُ: أفكنتُ مُحَدِثكمْ بِهذِهِ الأَحَادِيثِ وَعُمَرُ حَيٌّ، أَمَا وَاللهِ إِذًا لأَيْقَنتُ أَنَّ المحفَفةَ (يَقصدُ درةَ أَمِيرِ المؤمنينَ عُمرَ) سَتُبَاشرُ ظَهْرِي، فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ: اشْتَغلُوا بِالقُرْآنِ كَلامِ اللهِ.

وَلَمَّا اطْمأنَّ عُمرُ أَنَّ القُرآنَ قَدْ رَسَخَ فِي قُلوبِ النَّاسِ أَذِنَ لأَبِي هُرَيْرَةَ بِعْدَ ذَلِكَ بِالتَّحديثِ.

الأَمِيـرُ

تَولَّى أَبُو هُرَيْرَةَ إِمَارةَ البَحْرين فِي عَهْدِ أَمِيرِ المؤْمِنينَ عُمرَ، وبَعْدَ عَامٍ أَحْضَرَهُ أَميرُ المؤمِنينَ، وكَانَ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَشْرةُ آلافٍ فَقَالَ لَهُ عُمرُ: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذِهِ الأَمْوالُ؟

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: خَيْلٌ نَتَجتْ، وأُعْطِيةٌ (مَرتَّب) تَتَابَعتْ، وَخَراجُ رَقِيقٍ لِي، وَعِنْدَ حِسَابِ هَذِهِ الأَمْوَالِ وَجَدهَا عُمَرُ عَشْرةَ آلافٍ فَصَدَّقَهُ، ثُمَّ دَعَاهُ لِيَتولَّى إِحْدَى الإِمَارَاتِ فَرَفضَ أَبُو هُرَيْرَةَ.

فَقَالَ لَهُ عُمرُ: لَقَدْ طَلَبَ العَملَ مَنْ كَانَ خَيْرًا مِنْكَ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَنْ؟

فَقَالَ عُمَرُ: يُوسفُ عليه السلام.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ يُوسفَ نَبيُّ اللهِ بنُ نَبيِّ اللهِ، وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ ابنُ أُمَيْمةَ، وَأَخْشَى ثَلاثًا: أَنْ أَقُولَ بِغيْرِ عِلْمٍ، أَوْ أَقْضِيَ بِغيْرِ حكْمٍ، وَيُضربَ ظَهْرِي وَيُشْتمَ عِرْضِي وَيُنـزَعَ مَالِي.

وَظَلَّ أَبُو هُرَيْرَةَ رَافضًا لِوَظَائف الإِمَارة فِي عَهْد عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَليٍّ، حَتَّى جَاءَ زَمنُ أَمِيرِ المؤمنينَ مُعَاوِيةَ، فَاسْتَعملَهُ مُعَاوِيةُ عَلَى المدينة، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتولَّى أَمْرَ المدِينةَ، فَإِذَا غَضِبَ منْهُ مُعَاوِيةُ جَعَل عَلَى المدِينةِ مَروانَ ابنَ الحكَمِ وَجَعلَ أَبا هُرَيْرَةَ نَائِبًا لِمَروانَ.

فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَشْتَرِي حَاجَاته منَ السُّوق، وَيَحْملُهَا بِنَفْسِه، وكَانَ يَحْملُ حِزَمَ الحَطَبِ وَيَقُولُ:أَوْسِع الطَّرِيقَ للأَمِيرِ.

وَأَرَادَ مَرَوانُ ذَاتَ يَوْمٍ أَنْ يَخْتَبرَ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَبَعثَ إِلَيْه مَرْوانَ بِمِئَة دِينَارٍ، فَلمَّا كَانَ الغَدُ بَعثَ مروَانُ إِلى أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ لَهُ: لَمْ أُرِدْكَ بِهَا، أَيْ لَمْ أَقْصِدْ إِرْسَالَ المَالِ إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا أَردتُّ غَيْرَكَ.

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَدْ أَخْرَجتُهَا، فَإِذَا جاءَ عَطَائِي (مُرتَّبِي) فَخذْهَا منْهُ، وكَانَ قَدْ تَصدَّقَ بِهَا.

مَأثُورَاتُ أَبِي هُرَيْرَةَ

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لا تغْبطنَّ فَاجِرًا بِنعمة، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِه طَالبًا حَثِيثًا طَلَبُهُ؛ جَهَنَّمُ كَلمَّا خَبتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا.

وَصَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ يَوْمًا بِالنَّاسِ فَلمَّا سَلَّم قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَل الدِّينَ قِوَامًا، وَجَعَل أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا بَعْدمَا كَانَ أَجِيرًا.

وَقالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنَّ هذِهِ الكنَاسَةَ مُهْلكةٌ دُنْيَاكمْ وَآخِرتَكمْ يعْنِي الشَّهوَاتِ.

وكَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيْهِ اثنَا عَشْرَ أَلفِ عُقْدةٍ يُسبحُ بِهِ قَبْل أنْ يَنامَ وكَانَ يَقُولُ: أُسَبحُ بِقدرِ ذَنْبِي.

وَفَاةُ أَبِي هُرَيْرَةَ

مَرِضَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَبْلَ وَفَاتِه، فَأَخَذَ يُوصِي أَهْلَهُ وَيَقُولُ: لاَ تَضربُوا عَليَّ فِسطَاطًا، وَلاَ تَتبعُونِي بِمجْمَرةٍ، وَأَسْرِعُوا بِي، وَلاَ تَنُوحُوا عَليَّ، وكَانَ يَبْكِي فَلمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ البُكَاءِ قَالَ: أَبْكِي مِنْ قِلةِ الزَّادِ وَشِدةِ المفَازَةِ.

وَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ وَقَالَ لَهُ: شَفَاكَ اللهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اللَّهمَّ إِنِّي أُحبُّ لِقَاءكَ فَأَحْبِبْ لِقَائِي، فَمَاتَ بَعْدَهَا مُبَاشرةً.

وكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٥٩ هـ وَدُفِنَ فِي البَقِيعِ.